

في يروت ... حملة الشتاء

يقال إن في يروت حملة للشتاء ، 'يمان فيها النازحون بما يتيسر لدى الناس ..
وإلى سيدات وآنسات بيروت العربيات ، وإلى السيدات والآنسات في الوطن العربي ، أبعث هذه
العواطف المتباينة ، لعل فيها ما يدفع واحدة منهن فقط لنزع معطفها الواحدة من النازحات ...

لا تسأليني كيف مرّ الصباحُ على حطامي بارداً ... بارداً
ولا تقولي ، كيف كان المساءُ
وكيف يلقاكِ غداً موعدي
ولا تذودي عن مصير مباح نسعى إليه واحداً .. واحداً
غداً .. إذا جمعتُ ورد اللقاء
ستبصرين النار في موقدي
قلبي الذي عصّته في يدي
كأي قلب دفقة من دماء
تبكين إذ تلقينه جامداً وألف قلب في مهب الرياحُ
يدفنه الثلج بلا موعد
بين صباح ينفضي أو مساء
غداً ، وهذي النار في موقدي
وأنت في الدفء هنا ترحين
ماذا على الزنبق والياسمين ؟

لا تسأليني .. في غدٍ نلتقي ما أجل الشوق الى الملتقى
وموقدي يعبث فيه السعير
وألف طفل مات في مهده
والثلج ينهار على مَنْ بقي في مهده الصخري يتلو الرُقي
كألف (تصريح) لنا في النفير !
وتلّةُ الثلج على زنده
من يدفع الصخرة عن خده .
يا زنده الطفل عرفت المصير
وكان ما كان ، وما يُنتهى لقيته في عمرك المشرق
في الوطن الباقي على مجده !
وراشق الموكب فيض الزهور
لناسجين الشعر في حمده
دمعاً على التالي من النازحين
أليعربيين ... حماة العرب !

لا تسأليني كيف مرّ السحابُ على حطامي أهوجاً .. عاصفاً
ودارنا ، تلك ، كما تعهدين
لها سقوف لا تخاف المطر
وفي الجبايا جرة من شراب تبعثني منطلقاً .. هاتفاً
وأنت في دارك تستدفئين
وألف قلب في أكفٍ القدر
يلعب فيها الموت لعب الشرر
في موطن يزخر باللاجئين
هيهات أن يلقوا به عاطفاً غير بقايا خيمة في البياب
وألف كهف في زوايا الحجر
تهزه الريح كعصف السنين
وتنبئ الحق بما يُنتظر
ألف ألف من سقاة الفنون
في موطن يوطأ فيه الجبين

لا تسأليني .. ما خبا موقدي ولا سلوتُ الموعد المشتبه
سنلتقي ، سيدتي ، أيّ حين
كما تشائين ... أجل نلتقي
وللعذارى موعد في غدٍ في ذلك السطح لدى المنتهى
يدفنهن الثلج إذ تنزعين
عنك ارتشاق المعطف الأزرق
في موعدي المورّد المونق
وتنسجين الشوق ما تنسجين
لا تسأليني ، ماجري ، مدهى فلن تري قلبي غداً في يدي
ودعته في موكب أحرق
وأنت ، من أنت ، ولو تعلمين
نفضت أعطافك عن مرفقي
وكان قلبانا المكنّ الأمين
للدود ، لا للشوق ، لا للحنين

عدنان الراوي

بغداد